Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9) Issue (5) 31May (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

اللغةُ والهُويَّةُ بين الشَّكلِ والمَضمون دراسةٌ تحفيرية

م.م. سحر عبَّاس فاضل سلمان

جامعة آشور/ كلية الآداب / قسم اللغة العربية.

د . سلمان عباس عبد

جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية

(Language and Identity: Between Form and Content: An Analytical Study)

sahar.abbas@au.edu.iq
Dr.salman@cois.uobagdad.edu.iq

الملخص :

العلاقةُ بين اللغة والهويَّة ، علاقةٌ متجذرة ، يصعب الفصلُ بينهما ، فاللغةُ صورةٌ للعربي ، وينعكسُ عليها كلُّ ما يحملُ العربي روحًا وثقافةً وفكرًا ، ومن ثَمَّ ، فإنَّ اللغةَ هي الهويَّة للإنسان العربي ، لهذا التداخل بين اللغة والعربي ، فجاء هذا البحث : (اللغةُ والهُوِيَّة بين الشَّكْلِ والمضمون : دراسةٌ تحفيرية) ، لِتَلِجَ البؤر اللغوية من مستوياتها كافة ، فتدُلُّ على هذه الأواصر التي تربطُ بين اللغة والهوية للمرء العربي . الكلمات الافتتاحية : اللغة ، الهوية ، الشكل ، المضمون ، دراسة تحفيرية

Abstract:

The relationship between language and identity is deeply rooted and difficult to separate. Language is an image of the Arab, reflecting everything that the Arab carries in terms of spirit, culture, and thought. Therefore, language is the identity of the Arab person. Due to this overlap between language and Arab identity, this research, "Language and Identity Between Form and Content: An Exploratory Study," was undertaken to delve into the linguistic focal points at all levels, indicating these bonds that connect language and identity for the Arab person.
Keywords: Language, identity, form, content, ethnographic study

مشكلة البحث :

١- يجد الدارس للغة العربية خطوط تواصل بين النظر اللغوي ، وبين خصائص العوية العربية .

٢- رصدُ من خلال المنهج التحفيري نقاط التواصل بين اللغة والهوية .

أهداف الدراسة :

١- تحديد نقاط التلاقي بين اللغة والهُوِيَّة .

٢- البحث يستقصي نقاط التلاقي بينهما .

المراجع للدراسة : أبرز الدراسات

- علاقة اللغة بالمنطق والفلسفة في الفكر الإسلامي .

فرضية الدراسة :

- تفترض الدراسة أن هناك أواصر بين اللغة والهوية .

توطئة : اللغة

إنّ اللغة ظاهرة بشرية عجيبة، وهي وسيلتنا لإدراك العالم، وواسطتنا التي تحدد المسافة بيننا وبين واقعنا، وهي أداة تعاملنا مع هذا الواقع التي نحيل بها المحسوس إلى المجرد، ونجسد بها المجرد في هيئة المحسوس، إنها الجسر الواصل بين خصوصية الذات وعمومية الموضوع، وهي التي تترجم بها ما في ضمائرنا من معانٍ، واللغة هي الذات وهي الهوية، وثقافة كل أمة كامنة في لغتها، واللغة بلا منازع أبرز السمات الثقافية[١]. ولهذا يدرسها علماءُ ، وباحثون ينتمون إلى مجالات معرفية مختلفة" كعلماء علم اللسان، والفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا يدرسها كل منهم انطلاقًا من مجال تخصصه، فاللسانيون يدرسونها لكشف نواميسها التي تنتظم وفقها، والفلاسفة يدرسونها قصد اكتساب معرفة حولها، تساعدهم على معالجة المشكلات المحورية في الفلسفة، ويهتم بها النفسانيون؛ لأنها تساعدهم على شرح تطور العمليات العقلية ووصفها، ويهتم بها كذلك علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا؛ لأنها تزودهم بمعرفة عن بنية المجتمعات وتطورها[٢].فاللغة تحتل موقعًا مهمًا في حقل المعرفة الإنسانية، وتزداد أهميتها يومًا بعد يوم، حيث ترتبط بعلاقات وثيقة مع الفلسفة والعلوم الإنسانية والطبيعية، إذ لا فكر بدون لغة، فاللغة هي وسيلة الإفصاح والتعبير عن الفكر، فضلاً عن مرحلة تصنيفه وتحديد مقولاته داخل الذهن، كذلك فإن جميع العمليات الفكرية مهما بلغت درجة تعقيدها لا يمكن أن تتم إلا بواسطة اللغة، والمنطق لفظ مشتق من النطق والكلام وإذا ما اعتبرنا أن الفلسفة والمنطق يمثلان أعلى مستويات الفكر، فإن وسيلتنا المثلى لممارسة هذا الفكر هي اللغة[٣]. يتضح لنا أنَّ العربية رمز للهوية ، وهي من أكثر اللغات تجسيدا لقيمها المتجذرة في نفس الإنسان العربي ، لوجود عوامل لقيم خارجية وأخرى داخلية ، وينبغي أيضا أن يكون لدينا يقين بأن الانتماء التزام والالتزام مسؤولية، والانتماء اعتزاز .والاعتزاز أصالة، والانتماء ارتباط بالتراث والثقافة، والارتباط يؤصل لمصير مشترك ينبغي أن يؤمن به العربي ويجسده في سلوكه، وكذلك الانتماء لغة، واللغة حوار، وتواصل بين الاجيال، والتواصل حياة للأمة وأبنائها[٤].فاللغة شعور" يمثل الناحية الوجدانية والنفسية التي تعبر عنها روح الأمة، فهي معانٍ ليست موضوعية، بل ذاتية يشعر بها المنتمي إلى الأمة التي تستعمل تلك اللغة، ولا يدركها الأجنبي بسهولة ؛لأن هذه الروح أو المعاني قد نمت داخل الفرد منذ الصغر ، وتشربت بها نفسه من خلال التربية البيئية ، والمشاركة الاجتماعية والتربية المدرسية والتعليم بصورة عامة"[٥].الهُوِيَّة :ورد لفظ (الهُوِيَّة) في لسان العرب : " هُوَيَّةٌ تَصْغِيرُ هُوّة... الهُوَّةُ ذاهبةٌ فِي الأَرض بَعِيدَةُ الْقَعْرِ مِثْلُ الدَّحْلِ غَيْرَ أَن لَهُ أَلجافاً، والجماعةُ الهُوُّ ... ، والهُوَّة: البئر ... ، وَقِيلَ: الهُوَّة الحُفْرة الْبَعِيدَةُ الْقَعْرِ، وَهِيَ المَهْواةُ " [٦] .فالمصطلح هو أحد المصادر الصناعية ، مثل : الوطنية ، والقومية ، وهي تلك المصادر التي تتكون من الكلمات الجامدة ، وبعدها (ياء مشددة) ، ثم (تاء تأنيث مربوطة) ، فالمصطلح (الهُوِيَّة) يتألف من (هُو) ضمير المذكر المفرد الغائب المقترن ب(أل) التعريفية ، ثم الياء المُشَدَّدة ، تتلوها (تاء تأنيث المربوطة) ، وهي تنطوي على " تقابل ثنائي يفترق فيه مبناها ومعناها ، فمبناها مبني المصدر الصناعي من (هو) فهي بذلك معادل : ما هو (أو كينونة الآخر) ، أما معناها فهو : ما أنا (أو كينونة الذات) "[٧] ، وقيل فيها : " الهوية هي الانتماء إلى أُمَّة – وطن ، مجموعة من العقائد ، وتشكل دوائر انتمائية الفرد حسب الفكر والعقيدة والأمة واللغة "[٨]هوية المرء تقوم على قاعدتين أساسيتينِ ، فكلٌ واحدة تكملُ الأخرى ، وتعملُ على بنائها ، وهما الذات (الفرد) والجماعة ، فالهويةُ العربية صفةٌ يتصفُ بها الشَّخصُ ، إنَّها بناءٌ يقومُ بهِ الإنسانُ في مراحل متعددة من حياتِهِ من خلال علاقتِهِ بذاتِهِ ، وبالآخرين ، وهذا ما يُعرفُ ب(الأنا الاجتماعي) الذي هو حاصلُ احتكاك الفرد بالجماعة ، ولا يتمُّ هذا الاحتكاك والاتصال إلَّا بفضلِ اللغةِ حيث تحتل الصدارة الأولى في عملية التواصل والاندماج والتفاعل داخل المجتمع [٩] ، فاللغة " هي أداةٌ للتخاطب يمكنُ بفضلِها تحليل التجارب البشرية التي تختلفُ من مجموعةٍ إلى أُخرى "[١٠] ، فالحديث عن اللغة لا ينفصل عن الحديث عن دالة الفكر العربي ؛ لأن اللغة تمثل السبيل لاستكشاف حوافل الأمة، فمن خلال ألفاظها تعبر عن كوامن الإحساس بالمواطنة والشعور بالصلة، والتوافق بالمشاعر وهي من أقوى عوامل الوحدة والتضامن بين أبناء الأمة الواحدة [١١] ، لذا " يمكن القول بأنَّ اللغةَ في شَكْلَيْها المنطوق والمكتوب تُحَدِدُ هُوِيَّة الإنسان ككائنٍ يختلفُ عن بقية المخلوقات الأخرى " [١٢] وذهبت الدكتورة لطيفة النجار إلى أَنَّ " العلاقة بين اللغة والهُوِيَّة علاقة وجود ... ، وهي جزءٌ أساسي من كينونتنا ، ولها أَثَرٌ كبيرٌ في الفكر والشعور ، فهي لا تُشكِلُ معالمَ هويتنا فقط ، ولكنها تُحَدِدُ شروط القبول ، أو عدم القبول ، ومعايير الانتماء ، أو عدم الانتماء "[١٣] المنهج التحفيري :الحفريات في اللغة من (الحَفْر) ، و " الحفرُ اسمُ المكان الذي حُفِرَ كَخَنْدَق ، أو بِئر "[١٤]، والحافرة تطلق على الخِلقةِ الأُولى ، كقوله تعالى : (يقولون أَإِنَّا لَمَرْدُودونَ في الحافرة)[١٥]، وأشار الزمخشري إلى قوله : " حفرتُ ثرى فلان إذا فتشتُ عن أمرهِ "[١٦] والحفريات من المصطلحات الحديثة ، وهي جمع (حَفْرِيَّة) ، وهي تطلق على " بقايا عضويَّة للكائنات الحيَّة نباتية وحيوانية ، تحوَّلَتْ إلى مادَّة معدنيَّة بسبب دفنها أزمنة طويلة مع مياه جوفية محمَّلة بالمواد المعدنيَّة الذائبة التي تَحِلَّ محلَّ مادَّتِها العضوية "[١٧] ، وهناك علم يُسمَّى (علم الحَفْرِيات) ، وهو " علمٌ يُعنى بِدراسة الأَزمنة الجِيولوجية على أساس الحفريات النباتية والحيوانية "[١٨].وبهذا يتضحُ لنا أَنَّ مُصْطلحَ (الحَفريات) يدلُّ على الكَشفِ ، والعُمقِ ، والتحليلِ ، في القضايا النَّحوية .

المبحث الثاني : قضايا الشكل والمضمون .

إنَّ اللغةَ والهُوِيَّة في النَّظَر اللغوي ، لها مستوياتٌ متعددة ، ومتنوعة ، وهذا التَّعددُ يؤكدُ الصِّلةَ بين اللغة والهُوِيَّة ، وسأعرضُ بعض القضايا اللغوية التي تؤكدُ هذه الصِّلةَ ، كما يأتي :

أَوَلًا : المُعَرَّب والدَّخِيل :

لا شكَّ أَنَّ الصراع بين الأمم ، يدخلُ تحتهُ الصراع اللغوي ، وهزيمة أيّ أُمَّةٍ يعني إلغاءَ هُوِيَّتِها ، وفرض حالةٍ من التَّبعية الدائمة على تلك الأُمَّة ، وقد أشار سيبويه إلى المعرب بقوله : " اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه "[١٩]، وقال الزبيدي : " الأعجمي إذا أُعرب لَا يُوجب تعريبه أَن يكون مُوَافقا لأبنية الْعَرَبِيّ "[٢٠]، وأوضح الزمخشري حقيقة المعرب بقوله : " لأن معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه، وتغييره عن منهاجه، وإجرائه على أوجه الإعراب "[٢١].وأما الدَّخيل فقد عرفه الجواليقي : " ما تكلمت به العربُ من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآنُ المجيد وورد في أخبار الرسولِ والصحابة والتابعين، وذكرته العربُ في أشعارِها وأخبارِها؛ ليعرفَ الدخيلُ من الصريح "[٢٢]، وأشار ابن منظور إلى مفهوم الدخيل : " وَكَلِمَةٌ دَخِيل: أُدْخِلت فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ"[٢٣].ومع ذلك لم تستطع الألفاظ الدخيلة أن تفرض هيمنتها على اللغة العربية ، كما هو الحال الآن، وربما يعود ذلك إلى أن العرب كانوا أصحاب السيادة في العالم القديم ، فأثروا في الحضارات الأخرى ، وتأثروا بها، وفي ظل إحساسهم القوي بالتفوق تجاه الآخر ، عاملوا لغتهم على أنها أفضل اللغات؛ فسخروا سليقتهم اللغوية لخدمة هذه الألفاظ ، فاكتست ثوب العربية ، ودخلت في نسيجها ، وبثت فيها من روحها فانصهرت فيها، ومع تقادم الزمن أصبحت جزءا من المنظومة اللغوية العربية التي يشك في عدم عروبتها [٢٤].ومن المسائل التي كَثُرَ الخلاف فيها قضية وجود المعرب في القرآن الكريم ، فقد قال أبو عبيدة : " مَنْ زعمَ أَنَّ في القرآنِ لسانًا سوى العربية ، فقد أَعظمَ على اللهِ القول "[٢٥].

ثانيًا : مقولة كلام العرب :

إنَّ مقولة (كلام العرب) دليلٌ قاطعٌ على الإشارة إلى ذات العربي ، ومن ثَمَّ فإنَ هذا الاستدلال يؤكد على الانصهار للذات العربية في بناء المنظومة اللغوية العربية .لذا ابدأ بقول القاضي عبد الجبار : " إنَّ كثيرًا مما نقصدُ تحديدُهُ لا نجدُ فيه عبارةً لغوية ملخصة لذلك المعنى ، فنحتاج إلى ذكرِ أحكامٍ تتعلقُ به ، وأحوالٍ ترجعُ إليه ، فكما أَنَّ المُفَسِرَ لِغيرِهِ قد يجوز أن يتصرفَ في تفسيرِهِ بحسبِ ما يعلمهُ صلاحًا من زيادةٍ ، أو نقصانٍ ، أو إطالةٍ ، أو إيجازٍ ، فكذلك في الحدِّ مثلهِ "[٢٦] ، ويزيدُ الأمرَ وضوحًا قولُ عبد القادر المهيري : " إذا انعدمَ المصطلحُ ، واضطرَّ المتكلمُ إلى وصفِ الظاهرة بدون تسميتها باسمٍ خاصٍّ بها ، فأَقل ما يقالُ في هذه الظاهرة المُعَيَنة بالأمر إنَّها لم تحظَ بما يكفي من العناية "[٢٧].

لذا ف(قول العرب) هو : " الكلام الجامد الذي لا يجوز استعماله إلّا على الصورة التي سار بها بين الناس"[٢٨]، وقال الدكتور عبد الرحمن درع فيها : " تُعَدُّ الأمثلةُ المَضروبةُ في الكتابِ أَمثِلَةً صُوَرِيَةً يُرادُ بها أَلفاظُها ، وهي بسيطةٌ يَتحرى فيها النَّاظِرُ أَعلى دَرَجاتِ التَّبْسيطِ ، لِيَصرِفَ الذِّهْنَ إلى مَحَلِ التَّمْثيلِ فيها، ولا تَتَضَمَّنُ أَوْجُهًا استِدْلاليةً أُخرى من المعنى تسترعي الاهتمام "[٢٩] وتتميزُ (أقوال العرب) عن غيرها من الشواهد النثرية أنّها وردت في كتب النحو مصدّره بعبارات تدلّ عليها نحو: (قول العرب)،و (قول بعض العرب)، و(قول من يوثق بعربيته)، و(قولهم)، و(قالوا)، و(قال بعض العرب)، و(قال رجل من العرب)، و(قالت امرأة من العرب)، و(قول الخليل ويونس وهو قول العرب)، و(سمعنا من يقول ممن يوثق بعربيته)، و(من كلام العرب)[٣٠].غير أنَّ بعض الدارسين يرفضُ أن يكونَ (كلام العرب المنثور) أحد مستويات الاستدلال معلِلًا ذلك بأَنَّ النحاة جانبهم الصواب حين نظروا إلى هذه الشواهد على أنها تمثلُ مستوى أدائيًّا واحدًا ، وأنه كلام العرب يُمثلُ لغتهم ، ويصح استنباط القواعد النحوية منه ، والواقع يخالف ذلك ، فالقران الكريم يُمثلُ مستوى الإعجاز الذي أعجز فصحاء الأُمَّة عن مسايرتِهِ ، وأَنَّهُ يُخالفُ المسلك اللغوي العام الذي كان عليه العرب ، وكذلك لغة الحديث الشريف كانت دون لغة الخالق ، وفوق كلام المخلوقين ، أما كلام العرب من النثر ، فلم يكن يُمثل المستوى العام للناطقين ، وهو الصالح للدراسة ، بل كان يمثل لهجات محلية خاصَّة ببعض المتكلمين يخالفون فيه المسلك اللغوي العام ، ومن هنا تباينت القواعد ، وأخذتْ تتفرع القاعدة الواحدة إلى وجوهٍ متعددة ، وتتضارب أحكامها ، أما الشعر فهو الصبغة التي طبعت النحو العربي في كلِّ أبوابِهِ ، وكان المقدَّم على كل شاهدٍ ، وأنهُ إذا أُطلق (كلام) فالمرادُ به أشعارهم لا غيرها [٣١].مع الإشارة إلى حقيقة ، وهي أنَّ المحْدَثينَ يتصورون أنَّ النحاةَ كلما استشهدوا ببيتِ شعرٍ ، أو بيتين ، فقد بَنَوا قاعدةً على تلك الشواهد التي ذكروها ، وهذا تصورٌ يجانبُ الحقَّ أن النحاة بنوا قواعدهم على مثالٍ واحد ، أو اثنين ، مما جعلهم يتصورون أنَّ استقراؤهم جاء ناقِصًا [٣٢]، وهذا التصورُ الخاطئُ يرجعُ إلى أنَّ بعضَ الدارسين يتصورون أنَّ النحاة اعتمدوا على الكلام المنظوم فقط ، كالقرآن ، والحديث ، والشعر ، والأمثال ، لكنَنا حين ندقق في الكتاب ، نجد سيبويه اعتمد على أقوال العرب كثيرًا ، و " الأمثلةُ بهذا المعنى أَداةٌ يَتَوَسَّلُ بها النَّاظرُ لِوَضعِ القاعدةِ ، أو تفسيرِ الكلام ، وهي غيرُ مُرادةٍ لِذاتِها ، وإنَّما المرادُ منها البَرْهَنَةُ

على القضايا ، ولهذا تستوي الشَّواهدُ والأمثلةُ في قابليةِ الصِّياغة الصُّوَريَّة ، فلم يَعُد في الشَّواهدِ من كلام العرب إلَّا ما يراهُ النَّاظِرُ مِمَّا هو قائمٌ في المثالِ الصُّوَري ، ويُظَنُّ أَنْ ليس في الشَّاهدِ إلا ما تُريكَ الأَمثِلَةُ "(٣٣) .إذ " يعتقد بعض معاصرينا أَنَّ سيبويه وغيرَهُ من العلماء القدامى كلما استشهد ببيتِ شعرٍ ، أو بيتينِ فقد بنى قاعدتَهُ على ما ذكرهُ من الشَّواهدَ وحدها ... وقد أَدَّاهم ذلك إلى ظُلْمِ علمائنا القدامى بمثلِ هذه الأَقوال ... أن يكونَ بنى النحاةُ العربُ قواعِدَهم على المثالِ الواحدِ ، أو المثالين ، فكان استقراؤهم لكلامِ العرب بالضرورةِ ناقِصًا "(٣٤) هذا يعني أَنَّ " التمثيلَ كلامٌ للناظِرِ ، يُفَسِّرُ بهِ كلامَ الواضعِ لِيَستقيمَ له إعرابُهُ ، ووصفُهُ ، وَوضْعُهُ في نظامِهِ ، وقد يُستغرقُ بالمثالِ في عُمْقٍ نَظَري يَصِلُ بهِ صاحِبُهُ إلى أَنْ يجعلَ منهُ كلامًا يُمَثِّلُ بهِ ، ولا يُتَكَلَمُ بهِ "(٣٥) وعندما يَزعمُ النَّاظِرُ النَّحْويُّ أَنَّ المُتكلمَ لم يتَكَلَّمْ بمِثْلِ هذه العِبارات المُقَدَّرةِ المَصْنوعةِ ، فَلِأَنَّهُ قَلَّدَ الواضِعَ في ابتداعِ الكلامِ ، وَصَنعةِ اللِّسانِ ، مع ما بينَ الصُّنْعَينِ من فوارِقَ ، ونسبَ المُتكلمَ إلى التَّشبيهِ بِمَنْ تَكَلَّمَ بشَيءٍ ، وما هو بِمُتَكَلِمٍ به ، ولكِنَّهُ ادِّعاءٌ عليهِ ، وادِّعاءُ النَّطقِ به زَعْمٌ نَظَرِيٌّ ، ويَتِمُّ الوضعُ المُدَّعَى بِتَبسيطِ المثالِ المَزْعومِ الذي لا يُتَكَلَّمُ بِهِ ، واختزالِ مُفْرَداتِهِ (٣٦).

أنواعُ (أقوال العرب) :

حين ندقّقُ في الكتاب ، نجد أن سيبويه يشيرُ إلى البحث عن المسموع ، يقول : " وسألنا العلويين والتمّيميّين، فرأيناهم يقولون "(٣٧)، وهذا دليلٌ على أن سيبويه ، والنحاة لو اكتفوا بالمسموع ، لما قال هذا القول .ويجب اليقين بأَنَّ المسموعَ كلَّهُ ، أي المُدونة اللغوية التي كانت أساسَ الاستدلال لبناء القواعد عند النحاة الأوائل لم تكن إلَّا عينةً صغيرة تغطي المسموع كأمثلةٍ ، وحُجَجٍ لا كمادة لغوية يستقريها اللغوي من القبائل العربية جميعها(٣٨) ، وهذا ما قاله سيبويه : " وهو كثيرٌ في كلام العرب "(٣٩) ، وقوله : " فهذا الغالبُ في كلام النَّاسِ "(٤٠) ونستدل على ذلك بقوله في باب : (ما يعمل عملَ الفعلِ ، ولم يَجْرِ مَجْرى الفعل ، ولم يتمكنْ تَمَكُّنُهُ) : " وذلك قولكَ : (ما أحسنَ عبدَاللهِ)، زعمَ الخليلُ أَنَّهُ بمنزلةِ قولكَ : شيءٌ أَحْسَنَ عبدَاللهِ ، ودخلهُ معنى التعجب ، وهذا تمثيلٌ ، ولم يُتكلم به ، ولا يجوزُ أَنْ تُقَدِمَ عبدَاللهِ ، وتؤخِرَ ما ولا تزيلَ شيئًا عن موضعهِ ، ولا تقولُ فيهِ ما يُحْسِنُ ، ولا شيئًا مما يكون في الأفعالِ سوى هذا ... ونظيرُ جعلِهِم (ما) وحدها اسمًا (قولُ العرب) : إنّي مِمَّا أَنْ أَصْنَعَ ، أي : من الأمر أَنْ أصنعَ ، فَجُعِلَ (ما) وحدها اسمًا ، ومثلُ ذلكَ : غَسَلْتُهُ غَسْلًا نِعِمَّا ، أي : نِعْمَ الغَسْلُ "(٤١)

ثالثًا : الأمثلة المصنوعة .

من القضايا التي تشير إلى التداخل بين الذات العربية والنظرية اللغوية ، هي قضية (المثال المصنوع) ، والذي يُعَدُ من ابتكار العرب في بناء منظومتهم اللغوية .

والمثال المصنوع هو : " ما يُذكر لإيضاح القاعدة ، وإيصالها إلى فهم المستفيد ، ولو بمثالٍ مصنوع "(٤٢)، فهذا يعني أن المثال المصنوع يؤكد على الجانب التعليمي للمتلقين للنظر اللغوي .ولا بدَّ من التأكيد على أَنَّ هناك علاقة متجذرة بين اللغة والمستوى الاجتماعي ، كما يحددها (علم اللغة الاجتماعي الذي هدفُهُ : " الكشفُ عن العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية ، وأثر تلك الحياة في الظواهر اللغوية المختلفة "(٤٣) ، لذا جاء المثال المصنوع معبرًا عن الحياة الاجتماعية ، والدينية ، والاقتصادية ، والنفسية .إذ رسم المثال المصنوع معالم الحياة الاجتماعية بالتفصيل ، بدءًا من الصحراء ، وصولًا إلى القيم الاجتماعية من الكرم والشجاعة والإيثار ، فعلى سبيل المثال: " قام القومُ إلا بعيرًا "(٤٤) ، فهذا المثال يصورُ حياة العربي ، وقولهم : " مررتُ برجلٍ جَمَّال"(٤٥) ، وقولهم : " آتيكَ إذا احمرَّ البُسْرُ وإذا طَلَعتِ الشَّمسُ "(٤٦) ، وقولهم : " أَكْرِمْ بهِ فارسًا "(٤٧) ، وقولهم " قَعَدَ عن الحربِ جُبْنًا "(٤٨)، وقولهم : " مررتُ برجلٍ هاشميٍّ وبرجلٍ عَرَبي "(٤٩) ، وقولهم : " نحنُ العُرْبَ أَقرى النَّاسِ للضَّيْف "(٥٠) ، وقولهم : " دخلتُ البلادَ حتى الكوفةَ "(٥١)، وقولهم : " تعلَّمْ إمَّا فقهًا أَو نحوًا "(٥٢).يتضح لنا من هذا النزر من الأمثلة المصنوعة أَنَّ تلك الأمثلة جسَّدَتْ الواقع الاجتماعي لحياة العربي بكل تفاصيلها الاجتماعية ، وهذا يؤكد الحرص على ديمومة ذكر الذات العربية ، في تفاصيل المنظومة اللغوية للعرب .ومن الأمثلة التي تصور الجانب العقدي ، قولهم : " أقسمتُ باللهِ عليكَ لَتَفْعَلَنَّ "(٥٣)، وقولهم : " لك أَنْ تتنَفَلَ قاعدًا "(٥٤) ، وقولهم : " نهارُك صائمٌ وليلُكَ قائمٌ "(٥٥) ، وقولهم : " يعجُبُني الإعتكافُ ولا سِيَّما عند الكعبة "(٥٦) ، وقولهم : " بئسَ الرجلُ أبو لَهَب "(٥٧) ، وقولهم : " لهُ علمٌ علمُ الفقهاء "(٥٨).هذه الطيف القليل من الأمثلة المصنوعة تجسدُ الإسلام بكل تفاصيله الشرعية والعقدية والأخلاقية ، وهذا الاستدلال الشرعي يدلُ على تكريم الذات العربية ، وتبجيلها في النظر اللغوي العربي .

النتائج :

تبين بهذا البحث الموجز جملة من النتائج هي :

١-الهوية هي الانتماء إلى أُمَّة – وطن ، مجموعة من العقائد ، وتشكل دوائر انتمائية الفرد حسب الفكر والعقيدة والأمة واللغة.

٢-إنَّ اللغةَ والهُوِيَّة في النَّظَر اللغوي ، لها مستوياتٌ متعددة ، ومتنوعة ، وهذا التَّعددُ يؤكدُ الصِّلةَ بين اللغة والهُوِيَّة.

٣- المثال المصنوع معبرًا عن الحياة الاجتماعية ، والدينية ، والاقتصادية ، والنفسية .

٤- إنَّ مقولة (كلام العرب) دليلٌ قاطعٌ على الإشارة إلى ذات العربي ، ومن ثَمَّ فإنَ هذا الاستدلال يؤكد على الانصهار للذات العربية في بناء المنظومة اللغوية العربية.

هوامش البحث

(١) ينظر: علاقة اللغة بالمنطق والفلسفة في الفكر الإسلامي الفارابي أنموذجًا، : ١٥١.

(٢) ينظر: تاريخ الفلسفة، إيميل برهيبة، ترجمة جورج طرابيشي : ٢/٦.

(٣) ينظر: علاقة اللغة بالمنطق والفلسفة في الفكر الإسلامي: ١٥٢.

(٤) ينظر : اللغة المؤسس الحقيقي لقيم اللغة والانتماء : ٧

(٥) اللغة والوجود القومي : ٣٤٤

(٦) لسان العرب : ١٥ / ٣٧

(٧) اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول : ٥٨

(٨) سؤال اللغة – الهوية وزمن التحولات ، : ٥

(٩) ينظر : اللغة العربية وعلاقتها بالهوية : ٣٦

(١٠) اللغة العربية القيمة والهوية : ٨٢

(١١) ينظر : المصدر نفسه : ٤٠

(١٢) علاقة الهوية باللغة بين التنظير والواقع المجتمع التونسي نموذجًا :٢٠

(١٣) اللغة ... جدل الهوية والمعرفة : ٤٥

(١٤) العين ، أبو : ٣ / ٢١٢

(١٥) سورة النازعات : ١٠

(١٦) أساس البلاغة : ١ / ١٩٩

(١٧) معجم اللغة العربية المعاصرة : ١ / ٥٢١

(١٨) المصدر نفسه : ١ / ٥٢١

(١٩) الكتاب : ٤ / ٣٠٣

(٢٠) المخصص : ٤ / ٦٥

(٢١) الكشاف : ٤ / ٢٨٢

(٢٢) المعرب : ١٥

(٢٣) لسان العرب : ١١ / ٢٤١

(٢٤) ينظر : المعرب والدخيل من مشكلة المصطلح إلى مشكلة الهُوِيَّة : ٢٥٨

(٢٥) المعرب : ٦

(٢٦) المغني في أبواب العدل والتوحيد : ١٢ / ١٤٠

(٢٧) أعلام وآثار من التراث اللغوي : ٤٨٠

(٢٨) السماع عند العرب ومفهوم الفصاحة: ٢٦٣.

(٢٩) في اللسانيات واللغة العربية : ١٧٩ – ١٨٠

(٣٠) ينظر: شواهد النحو النثرية دراسة تأصيل ودراسة : ٤

(٣١) ينظر : المثال النحوي المصنوع في العربي دراسة تحليلية تقويمية : ٣

(٣٢) ينظر : السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة : ٣١٧

(٣٣) في اللسانيات واللغة العربية : ١٧٩ – ١٨٠

(٣٤) السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة : ٣١٧

(٣٥) في اللسانيات واللغة العربية : ١٨٠

(٣٦) ينظر : في اللسانيات واللغة العربية : ١٨٠ – ١٨١

(٣٧) الكتاب : ٣ / ٢٩١

(٣٨) ينظر : السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة : ٣٢٣

(٣٩) الكتاب : ١ / ٣٣٩ ، و ٢ / ٣٤٩

(٤٠) الكتاب : ٢ / ٥١

(٤١) الكتاب : ١/ ٧٣

(٤٢) لسان العرب : مادة (شهد) ، ٤ / ٣٥٥

(٤٣) مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة : ٤٨

(٤٤) شرح الأشموني : ٢ / ١٤٢

(٤٥) الأصول في النحو : ٢ / ٢٥

(٤٦) شرح المفصل : ٣ / ١٧

(٤٧) الأصول في النحو : ١ / ٣٠٨

(٤٨) المقتصد في شرح الإيضاح : ١ / ٦٦٧

(٤٩) الأصول في النحو : ٢ / ٢٥

(٥٠) الكتاب : ٢ / ٣٣

(٥١) المقتضب : ٢ / ٢٨

(٥٢) مغني اللبيب : ٨٦

(٥٣) الكتاب : ٣ / ١٠٤

(٥٤) شرح الأشموني : ٢ / ٢٦٠

(٥٥) الكتاب : ١ / ٤٠٠

(٥٦) همع الهوامع : ١ / ٢٣٤

(٥٧) أوضح المسالك : ١ / ٣٠٩

(٥٨) الكتاب : ١ / ٣٦١

ثبت المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

- أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري (٥٣٨هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨ .
- الأصول في النحو ، أبو بكر ابن السراج (٣١٦هـ) ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مطبعة سلمان العاني ، بغداد ، ١٩٧٣م.
- أعلام وآثار من التراث اللغوي ، عبد القادر المهيري ، دار الجنوب للنشر ، ط١ ، ١٩٨٣م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمد جمال الدين يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط٤ ، ١٩٦١م.
- تاريخ الفلسفة، إيميل برهيبة، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م: ٢/٦.
- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ، د. عبد الرحمن الحاج صالح ، موفم للنشر ، الجزائر ، ٢٠١٢م.
- سؤال اللغة – الهوية وزمن التحولات ، عيسى برهومة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١١م .

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م.
- شرح المفصل ، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ) ، ت. أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١م.
- شواهد النحو النثرية دراسة تأصيل ودراسة ، صالح أحمد مسفر الغامدي ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٨هـ.
- علاقة اللغة بالمنطق والفلسفة في الفكر الإسلامي الفارابي أنموذجًا، د. خالد سعد العلاّم، ود. رجب علي يونس، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث، العدد٦، إبريل ٢٠١٥م.
- علاقة الهوية باللغة بين التنظير والواقع المجتمع التونسي نموذجًا ، أ . د محمود الذوادي ، حوليات الآداب والعلوم .
- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (١٧٠هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د . إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
- في اللسانيات واللغة العربية : ١٧٩ – ١٨٠
- الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ) ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، ط ٣ ، ١٩٨٣م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (٥٣٨هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
- لسان العرب ، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (٧١١هـ) ، طبعة بولاق ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر
- اللغة ... جدل الهوية والمعرفة ، د. لطيفة النجار ، دار العالم العربي للنشر والتوزيع ، دبي ، ط١ ، ٢٠٠٨ :
- اللغة العربية القيمة والهوية ، بسام بركة ، مجلة العربي ، العدد : ٥٢٨ ، ٢٠٠٢م
- اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول ، د. نهاد الموسى ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠٠٧ : ٥٨
- اللغة العربية وعلاقتها بالهوية ، الشريف كرمة ، مجلة حوليات التراث ، العدد ٦ ، ٢٠٠٦م.
- اللغة المؤسس الحقيقي لقيم اللغة والانتماء ، أ . د أحمد عفيفي
- اللغة والوجود القومي ، ياسين خليل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤
- المثال النحوي المصنوع في العربي دراسة تحليلية تقويمية ، كريم عبد الحسين حمود الربيعي ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية (ابن رشد) – جامعة بغداد ، ٢٠٠٥م.
- المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) ، المحقق: خليل إبراهم جفال ، ط١ ، ١٩٩٦م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (١٤٢٤ هـ) ، عالم الكتب ، ط ١ ، ٢٠٠٨م : ١ / ٥٢١
- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (٥٤٠هـ) ، تحقيق : أحمد شاكر ، ١٩٦٩م.
- المعرب والدخيل من مشكلة المصطلح إلى مشكلة الهُوِيَّة : ٢٥٨ (فاطمة محمد عليمات ، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها ، المجلد (٧) العدد (٤) ٢٠١١م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، دار الفكر – دمشق ، ط ٦ ، ١٩٨٥م.
- المغني في أبواب العدل والتوحيد
- المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) ، تحقيق : د . كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٣م.
- المقتضب ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ) ، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب. – بيروت .
- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ، د. نعمة رحيم العزاوي ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، ٢٠٠٠م.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، السيوطي (٩١١هـ) ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٣٧هـ.